ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/380909656

الدبلوماسية الأيرانية تجاه دول الخليج العربي بعد حرب الخليج الأولى حتى عام 2004

Article · May 2024

CITATIONS
0

READS
5

1 author:

Ahmed Shaker Alalaq
University Of Kufa
107 PUBLICATIONS **51** CITATIONS

SEE PROFILE

All content following this page was uploaded by Ahmed Shaker Alalaq on 28 May 2024.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

Democratic Arab Center
for Strategic Political and. Economic Studies

القوى الصاعدة تجاذبات المصالح في منطقة الشرق الأوسط

مساعي الهيمنة واستراتيجيات التموضع

الإشراف العام والتنسيق:

د. حورية قصعة / د. زكرياء حلوي

2024

القوى الصاعدة تجاذبات المصالح في منطقة الشرق الأوسط
(مساعي الهيمنة واستراتيجيات التموضع)

القوى الصاعدة تجاذبات المصالح في منطقة الشرق الأوسط
(مساعي الهيمنة واستراتيجيات التموضع)

RISING POWERS AND INTERESTS RIVALRIES IN THE MIDDLE EAST REGION
(DOMINATION EFFORTS AND POSITIONING STRATEGIES)

يشهد النظام الدولي مسارا انتقاليا وتنافسا حادا بين القوى الكبرى في العلاقات الدولية من جهة، وحضورا بارزا للقوى الصاعدة من جهة ثانية، إذ أثبتت هذه الأخيرة قدرتها على لعب أدوار فعالة في الساحة الدولية، من خلال إمكانياتها وقدراتها المتنامية والتي تسمح لها بالتكيف مع التغيرات الدولية، وجذب الاستثمارات، وتوظيف التكنولوجيا، وإيجاد نماذج مبتكرة للتنمية وتحقيق الأمن في العديد من مناطق العالم، مما يجعلها ذات تأثير متعدد الأبعاد (سياسيا، اقتصاديا، أمنيا وثقافيا) في العلاقات الدولية. وقد أضحت منطقة الشرق الأوسط مسرحا للتنافس بين القوى الصاعدة التي تحاول الاستفادة من عثرات السياسات الخارجية للقوى الكبرى في المنطقة، وتوظيف ذلك لتحقيق مساعيها في مد نفوذها في المنطقة، نظر للدور الاستراتيجي الهام لهذه الأخيرة، وما تتميز به من موارد وثروات، فضلا عن موقعها الجيوسياسي كأحد المناطق الساخنة للتنافس الدولي بغرض كسب الرهانات الطاقية والأسواق الاستهلاكية الواسعة، وتأمين الوصول إلى هذه الموارد والهيمنة عليها.

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030-898999419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174274278717

ISBN 978-3-68929-042-9

DEMOCRATICAC.DE

القوى الصاعدة وتجاذبات المصالح في منطقة الشرق الأوسط

مساعي الهيمنة واستراتيجيات التموضع

Rising Powers and Interests Rivalries in the Middle East Region

Domination Efforts and Positioning Strategies

إشراف وتنسيق:

د.حورية قصعة، الجزائر د.زكرياء حلوي، المغرب

الدبلوماسية الإيرانية تجاه دول الخليج العربي بعد حرب الخليج الأولى حتى عام 2004

Iranian diplomacy towards the Arab Gulf states after the First Gulf War until 2004

أحمد شاكر عبد العلاق

كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق

ملخص الدراسة

لطالما كانت مسألة العلاقات الإيرانية – العربية عامة والعلاقات مع دول الخليج العربية من القضايا المهمة والحساسة التي يتجنب الكثير من الكتاب والمؤرخين التصدي لها بشيء من الموضوعية والعقلانية والدقة في نقل وتدوين الأحداث. تطالعنا الكثير من الدراسات العلمية والأكاديمية عن العلاقات مع دول الخليج العربي غير أن بعضها بل والكثير من تلك الدراسات كانت مع شديد الأسف غير موضوعية في تصديها لكثير من المسائل العالقة بين إيران ودول الخليج العربي .

في بحثنا هذا سوف نتناول بشكل موجز أنماط لتلك السياسة الإيرانية تجاه دول الخليج العربي بشكل موضوعي علمي دقيق بعيد عن التشنج والتعصب لهذا الطرف أو ذاك، فمسألة التطرق لتلك الأنماط يحتاج الى الاطلاع على قدر كبير من المصادر والبيانات والوثائق والمقالات الصحفية وبشيء عميق من التحليل والتدقيق في بعض الخطابات السياسية التي صدرت عن كلا الطرفين ومحاولة فهم ما يدور بين أسطر تلك الخطابات والبيانات، وسوف يعتمد بحثنا على مجموعة من المصادر العلمية والوثائق الرسمية التي اطلعنا عليها ونحاول أن نستنتج من خلالها بعض المفاهيم التي خطت أسس الإستراتيجية الإيرانية حيال دول الخليج العربي منذ اندلاع الثورة الإسلامية الإيرانية، وما تبع ذلك من تداعيات خطرة أثرت على امن منطقة الخليج العربي، بل عموم منطقة الشرق الأوسط .

الكلمات المفتاحية: إيران؛ دول الخليج العربي؛ الأمن العربي؛ أنماط الإستراتيجية الخارجية، العلاقات الدولية.

Abstract

The issue of Iranian-Arab relations, especially with the Arab Gulf states, has always been a sensitive one that many writers and historians avoid addressing with objectivity, rationality, and accuracy. There are many academic studies about relations

with the Arab Gulf states, but unfortunately, many of them have been biased in their approach to the many issues between Iran and the Arab Gulf states.

This research will briefly examine the patterns of Iranian policy towards the Arab Gulf states in an objective, scientific, and accurate manner, avoiding bias towards either side. Addressing these patterns requires a review of a large amount of sources, data, documents, and news articles, as well as a deep analysis of some of the political speeches issued by both sides and an attempt to understand what lies between the lines of these speeches and statements.This research will rely on a set of scientific sources and official documents that we have reviewed and we will try to deduce from them some of the concepts that have laid the foundations of Iranian strategy towards the Arab Gulf states since the outbreak of the Iranian Islamic Revolution in 1979 until 2003, and the subsequent dangerous repercussions that affected the security of the Gulf region, and even the entire Middle East region.

Keywords: Iran; Arab Gulf States; Arab Security; Patterns Foreign Policy; International Relations.

1.مقدمة

يتناول البحث إشكالية تاريخية لطالما كانت تشكل عائقاً في تطلعات تنظيم العلاقات الإيرانية – الخليجية ألا وهي التنافر في الرؤى والتطلعات بين إيران وعموم دول الخليج العربي والرغبة في فرض أجندات كل دولة على حساب الطرف الأخر.

كما هو معروف أن من بين أبرز مقومات الدبلوماسية الخارجية الإيرانية هي كما يسميها بعض الكتاب والمختصين بـ المقومات الناعمة وهي (الدين – الفكر – الإعلام) والمقومات الاقتصادية (النفط والغاز – الصناعة– الزراعة – التجارة الخارجية) وكذلك المقومات الجيوسياسية (العامل الديمغرافي – الموقع والمساحة) والمقومات الصلبة (العسكرية – القوة البرية – سلاح الجو الإيراني – سلاح البحرية – القوة الصاروخية – الصناعات الحربية) [1]

تتركز مشكلة البحث في ما اذا توحدت جميع دول المنطقة لاسيما إيران ودول الخليج العربي لتشكيل قوة وإطار دولي موحد لمقارعة ولمواجهة الدول الأجنبية ومحاربة كل أشكال الوجود الأجنبي بالمنطقة . فإيران كدولة إسلامية تؤمن بأن يجب أن يكون لها دور مهم ومحوري على صعيد العالم الإسلامي ومن ضمنه العالم العربي، وانها وبمساعدة دول العالم العربي يجب أن تقودها لمقارعة ومواجهة الدول الغربية التي تتخذ من منطقة

الشرق الأوسط وتحديداً منطقة الخليج العربي مقراً وقواعد عسكرية لحماية مصالحها من الضياع او المواجهة مع أي قوة معارضة لها.

كما أنها تعتقد وبقوة أن مسألة الحوار يجب أن تكون حاضرة في جميع توجهاتها وحواراتها وعلاقاتها مع دول الخليج العربي، ويخبرنا التاريخ على وقائع كثيرة كانت لغة العقل والحوار هي الملازمة لتلك العلاقة حتى أوقات اشتداد الأزمات واشتعال الحروب في المنقطة كحرب الخليج الأولى والثانية وبعد إندلاع الثورة الإسلامية ومحاولات الكثير من دول الخليج العربي مجابهتها غير أن لغة الحوار كانت حاضرة في الكثير من المواقف المفصلية.

يهدف البحث الى بيان الأمور التاريخية المهمة:

- ✓ التركيز على أنماط السياسة الإيرانية تجاه دول منطقة الخليج العربي
- ✓ بيان أبرز أهداف الإستراتيجية الإيرانية وطرق التعامل والكيفية التي تنتهجها إيران في سبيل تذليل العقبات التي تعترض سبل تمتين وتوثيق علاقاتها مع دول الخليج .
- ✓ تسليط الضوء على أبرز الوقائع التاريخية والأحداث التي شهدتها العلاقات الإيرانية – الخليجية .
- ✓ أشكال وأهداف الاستراتيجيات الإيرانية تجاه دول الخليج
- ✓ الكيفية التي بموجبها تتبع إيران مناهج لمحاربة والتصدي لكل أشكال التواجد الأجنبي بالمنطقة.

❖ فرضية البحث

اتخذنا اسم الإستراتيجية مسمى لعنوان بحثنا , وهنالك توصيف لمصطلح الإستراتيجية، فهو في العلوم الاجتماعية يدل على طريقة مميزة في التفكير أو السلوك أو التفاعل الاجتماعي بين الأفراد بعيداً عن السلوكيات غير الحضارية، أي بمعنى أن هنالك سلوكاً واحداً كأن قد جمع إيران في مخيال إستراتيجيتها الخارجية مع دول الخليج العربي وهو التعاون الجاد والسلوك العقلاني في إيجاد حل لجميع المشكلات التي تعترض سبيل تطوير تلك العلاقات .

❖ منهج الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى بيان أهمية ودور الدبلوماسية الإيرانية بما تمتلكه من مقومات داخلية وخارجية لتحقيق أهدافها على كافة المستويات الإقليمية والدولية انطلاقاً من مرحلة ما بعد انتصار الثورة الإسلامية عام 1979م، وكما هو معروف أن تلك الإستراتيجية ومنطلقاتها كانت قد جوبهت بالرفض والتصدي من اغلب دول العالم بما فيها دول المنطقة العربية والإقليمية الأمر الذي أدى إلى حدوث حالات صراع سياسي وعسكري كما هو الحال بالنسبة للعراق بحربه مع إيران على مدى ثمان سنوات متتالية 1980 – 1988م وحرب الخليج الثانية عام 1990 وأحداث العراق عام 2003 وغيرها.

❖ **المنهج و الدراسات السابقة**

طالعتنا ونحن بطور كتابة أوراق هذه الدراسة مجموعة من الدراسات العلمية التي تناولت موضوع الإستراتيجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربي ابتداءً من حرب الخليج الأولى عام 1980 ولغاية نهاية حرب الخليج الثانية 2004، ولعل من بين أبرز تلك الدراسات:

- ✓ دراسة تاج الدين جعفر الطائي، إستراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي، التي تناول فيها أبرز متعلقات وأنماط وأشكال الإستراتيجية الإيرانية تجاه عموم دول الخليج العربي
- ✓ محمد عبد الله ال زلفه، الإستراتيجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربي، وفيه يفصل الباحث أشكال الإستراتيجية الإيرانية ووقائع وأهداف تلك السياسة بأسلوب تحليلي
- ✓ الوثائق الأمريكية F . R . U . S، وهي مجموعة وثائقية مهمة تعكس وجهة النظر الأمريكية فيما يتعلق بالسياسة الإيرانية تجاه دول الخليج العربي.
- ✓ دراسة .د. احمد شاكر العلاق، العلاقات الإيرانية – السعودية, وفيها تناولنا مسبقاً شكل العلاقة التي تربط إيران بالمملكة العربية السعودية دراسة استشرافي لاسيما على الصعيد التجاري .

2. ثوابت الإستراتيجية الإيرانية حيال منطقة الخليج العربي

يعد الموقع الجغرافي من العوامل الأكثر تأثير في صياغة العلاقات السياسية للدول، فالأحداث والتطورات التي تقع بالقرب من تلك الدول تؤثر بصورة مباشرة عليها وتكون سببا أساسيا في تحديد مواقف وسياسات تلك الدول كما أن الموقع الجغرافي من أهم العوامل المؤثرة والدائمة في سياسة الدول ومن أكثر مقومات الدول ثباتا. وطبقاً لذلك فأن موقع إيران الجغرافي يعد من أولى المرتكزات الأساسية المؤثرة في سياسة إيران الخارجية، إذ تقع إيران في الجزء الغربي من قارة أسيا، وتمتلك مساحة كبيرة تبلغ 1.648.000 كم2، شكلت إيران من خلالها مساحة جغرافية متكاملة، انعكست على سياستها الداخلية والخارجية[2] . وتطل إيران من جهة الجنوب على خليج عمان والبحر العربي، بساحل يبلغ طوله حوالي 700 كم[3]. وقد كانت لهذه المنافذ البحرية تأثيرات كبيرة على طبيعة العلاقات الإيرانية مع العالم الخارجي، ولاسيما دول الخليج العربي كما شجعها هذا الموقع على الاتصال المباشر مع البحار المفتوحة، وخصوصا من جهة الجنوب، وأضاف إلى إيران قوة بحرية من خلال بناء القواعد العسكرية على تلك السواحل ولاسيما سواحل الخليج العربي .

أن طبيعة عمل الهيكلية السياسية والنظام السياسي في إيران كأن قد أدى إلى أن تحقق تلك الدولة أهدافها ومنها بلوغ مستوى دبلوماسيتها المباشرة والتي كانت من تجلياتها جولات التفاوض التي أجرتها إيران مع مجموعة دول زائدا خمسة والتي كأن لها الأثر في استمرار وثبات سياستها الخارجية وتجنبها خيار الحرب في الكثير من الأزمات التي حلت بالمنطقة، أن الدبلوماسية الإيرانية واعتمادا على ما تمتلكه من وسائل فاعلة على الصعيدين الداخلي والخارجي كأن أهمها إعداد فريق تفاوضي يجمع بين المعرفة والتجربة والممارسة[4] .

لعل في مقدمة من تسعى الحكومة الإيرانية إلى إحداث تغيير في جوهر العلاقات معها من بين دول الخليج العربي كانت وما زالت المملكة العربية السعودية، لما تتمتع به هذه الدولة من إمكانيات اقتصادية واقتصادية وموقعها بين العالم الإسلامي والعربي , كما أن لعلاقاتها مع الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية جعل إيران تسعى أن تستقطب هذه الدولة في سبيل تفويت الفرص على جميع القوى الغربية التي تسعى الى إحداث شرخ في العلاقات الإيرانية – الخليجية وبالتالي استغلال التوتر الذي قد يحصل بينهما في سبيل التوطن في المنطقة وهو مما لا يتناسب مع مصالح وتوجهات إيران .

تعد العلاقات الإيرانية – السعودية واحدة من حلقات التاريخ المهمة ليس بالنسبة لدول الشرق الأوسط او منطقة الخليج العربي فحسب، بل في عموم حلقات تاريخ العالم لاسيما في الوقت المعاصر، فتعد كلا الدولتين صاحبتا النفوذ والسطوة على جميع دول المنطقة تقريباً. فالإمكانيات الاقتصادية والمكانة الدينية أهلت كلا الدولتين لقيادة المنطقة ومنذ وقت مبكر التفتت القوى الدولية الأجنبية وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لهذه النقطة المهمة وأصبحت كلا الدولتين تدور في فلك الأجنبي إلى ما بعد أحداث الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979م وانفكاك إيران عن السير في دولاب القوى الأجنبية، لذا فأن التقارب الإيراني – السعودي مهم للغاية بالنسبة لأمن كلا الدولتين وسلامتهما وسلامة الدول التي تسير في فلكهما، وبالتالي سوف تعم فائدة هذا التقارب في جميع النواحي وعلى رأسها الجانب الاقتصادي[5] .

هنالك مجموعة من الثوابت التي تمتاز بها الإستراتيجية الإيرانية الخارجية ولعل من بينها بل أهمها مسألة الصراع العربي – الإسرائيلي، أن إيران ترى أن مسألة إسرائيل ومواجهتها ودعم القضية الفلسطينية تندرج ضمن ما يسمى بالأمن القومي الإيراني، إذن لطالما كانت توجهات إيران الخارجية تمثل بالدرجة الأساس ذلك الاتجاه المتطرف الذي يمثل فكر ورؤى وتطلعات قادة الجمهورية الإسلامية الأوائل كأية الله روح الله الخميني وخليفته أية الله سيد علي خامنئي، بالمقابل هنالك التحام وتوافق في الرؤى والأهداف مع الفصائل الفلسطينية التيمن تسعى إلى دعم وتأييد وكسب ود ونيل رضا الحكومة الإيرانية .

إذن أن وجود هذا الاتجاه المتشدد المحافظ داخل هيكلة الحكومة الإيرانية يشكل تهديد للمصالح الأمريكية بالمنطقة أو ربما رداً على تجاوز الإدارة الأمريكية على قادة إيران واستهدافهم، أو ربما لزيادة الضغط على الإدارات الأمريكية لتقديم تنازلات أكثر بخصوص رفع العقوبات أو حلحلة البرنامج النووي الإيراني لصالح النظام ولصالح القوى التي تدعم وتساند وتحتمي تحت مظلة النظام ومنها الفصائل الفلسطينية المسلحة[6].

ولعل من بين أبرز الثوابت التي أعلنت عنها إيران والتي عُدت بمثابة أسس لإستراتيجيتها هي اعتبار أن إيران واحدة من بين اكبر القوى الإقليمية في المنطقة والسعي لإقامة حكومة إسلامية عالمية ومساندة المستضعفين والحركات التحررية والثورية[7] .

وقد أصبحت التوجهات الإسلامية الإيرانية تشكل خطراً على الأمن القومي والمصالح الأمريكية في المنطقة لذا إيران على الدوام كانت تحاول أن تجذب ود دول الخليج إلى صفها لتفويت الفرصة للقوى الغربية، وعليه أخذت الحكومة الإيرانية تفكر بإقامة سوق إسلامية مشتركة لمجاراة الأحداث السياسية العالمية مثل حدث الوحدة الأوربية، كما ركزت إيران على موضوع المؤتمرات الإسلامية وقد دعت إلى عقد مؤتمرات من هذا

القبيل كما حدث عام 1997 حتى تتمكن من مسك قيادة العالم الإسلامي بيدها، وبالتالي الحصول على الشرعية لجميع طروحاتها الخارجية[8] .

كما تُعد قضية تواجد إيران في بعض المناطق الخليجية التي تقع في قلب الخليج تقريباً كالجزر العربية والتمسك بها واحدة من بين أبرز ثوابت تلك الإستراتيجية، وكما هو معروف أن إيران كانت قد تواجدت في جزر (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) التي تقع في مدخل مضيق هرمز الذي يصل بين خليج عُمان والخليج العربي منذ عام 1971م، وحتى عندما تجددت المفاوضات بشأن هذه الجزر بعد سقوط الشاه بقيت الحكومة الإيرانية متمسكة بها، على سبيل المثال ما حدث في أب عام 1992 عندما طردت إيران بعض العمال الوافدين إلى الجزر على ظهر عبارة قادمة من إمارة الشارقة، كما تجددت المفاوضات بالعام المذكور بين إيران والإمارات وفي عام 1995و 1996 و1997 وما بعدها أيضا.

3. امن الخليج العربي من وجهة نظر إيرانية

حاولت القوى الأجنبية استغلال الموقع الجغرافي الاستراتيجي للخليج العربي لتهيئة موطئ قدم لها في المنطقة مستغلة في كثير من الأحيان اضطراب الأوضاع السياسية والحروب التي شهدتها ، كما انه يمكن الجزم بأن موقع الخليج الذي يتحكم بطرق التجارة البحرية والبرية الهامة التي تربط آسيا وإفريقيا وأوروبا، وعليه حولت الاكتشافات النفطية منطقة الخليج إلى منطقة متنازع عليها دوليا، نظرا لأهمية المصالح الاقتصادية النفطية الغربية، التي جاهدت في سبيل إنشاء قواعد عسكرية لها دفاعاً عن مصالحها وأبعاد كل ما يمكن أن يهدد امن المنطقة[9].

لطالما أرادت إيران أن تؤدي دوراً حيوياً في منطقة الشرق الأوسط خلال حُقب التاريخ، وذلك نابع من ضرورات إستراتيجية تراها الحكومات الإيرانية أنها تعزز من سياسة الأمن القومي لإيران فلم تشأ أن تكون بمعزل عن الأحداث الجارية في المنطقة بكل أشكالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وكأن شاه إيران يحاول أن يوسع دائرة نفوذه وعلاقاته مع القوى العظمى والحكومات العربية.

بعد أن أعلنت الحكومة البريطانية عن نواياها بالانسحاب من منطقة الخليج العربي خلال موعد أقصاه عام 1971مكأن ذلك الحدث فرصة مناسبة لسعي إيران في أن تصبح قوة مؤثرة وفعالة في الخليج العربي وكأن الشاه قد وضع جملة من الوسائل في سبيل تحقيق استقرار المنطقة بما يضمن المصالح الإيرانية، لعل في مقدمتها تقديم الأسلحة والمساعدات العسكرية لبعض مشايخ الخليج العربي غير انه في المقابل كانت حكومات دول الخليج لاسيما المملكة العربية السعودية تتردد في التعاون مع إيران في مجال الأمن، لعدم ثقتهم بحجم إيران وقدرتها على تحقيق المحافظة على استقرار المنطقة والدفاع ضد أي خطر قد تتعرض له وكانوا يرون أن مثل هكذا اتفاقيات أمنية يمكن أن توفر لإيران غطاء قانوني لفرض وجودها بشكل اكبر، علاوة على أن قضية احتلال إيران للجزر العربية الثلاث ومسألة العلاقات الإيرانية – الإسرائيلية كل تلك الأسباب كانت وراء التنافر في العلاقات الإيرانية – الخليجية، على الرغم من أن الإدارة الأمريكية كانت تسعى لرأب الصدع في العلاقات بين الجانبين وهو ما كأن يطمح إلى تحقيقه الشاه محمد رضا الذي قدم من جانبه خطة عمل للمحافظة على امن الخليج العربي بعيداً عن توجهات الاتحاد السوفيتي تقوم على أساس دعم اقوي دولتين خليجيتين وهما إيران والمملكة العربية السعودية وقال أن الولايات المتحدة إذا أرادت الحفاظ على مصالحها في الخليج لابد من دعم هاتين

الدولتين على الرغم من التقاطع بينهما في كافة المجالات لاسيما قضايا الدفاع عن امن المنطق وهو ما عُرف فيما بعد بسياسة دعم الركيزتين[10] .

كما أن الحكومة الإيرانية ترى أن ظاهرة التواجد الأجنبي والتدخل الأجنبي في المنطقة ومحاولة رسم معالم سياستها والتدخل في شؤونها الداخلية يمثل تهديداً واضحاً وصريحاً لأمن الخليج , نعم هذه النظرية ليست جديدة على إيران الإسلامية، بل أنها كانت فكرة وعقيدة راسخة لدى حكومة الشاه البهلوي الذي فرض نفسه كشرطي الخليج ثم تمادى في أطماعه ورغبته في بناء ترسانة عسكرية تضاهي الترسانات العسكرية الغربية، وهو ما كأن سبباً مقنعاً للولايات المتحدة الأمريكية للتخلي عنه عام 1979م، وكنتيجة حتمية لكل ذلك أن إيران ترى ضرورة التقارب مع دول الخليج العربي ورفض جميع أشكال الاتفاقيات والمعاهدات التي تحاول القوى الغربية فرضها على بعض دول الخليج العربي لاسيما الاتفاقيات العسكرية[11] .

بعد إنشاء مجلس التعاون الخليجي في شباط عام 1981م[12] أحست إيران أن منظورها لأمن الخليج العربي لا بد من أن يطرأ عليه بعض التغيير، لاسيما وأنها نظرت إلى هذا المجلس الوليد على انه سوف يشكل وحدة واحدة بوجه الجميع بما فيهم الحكومة الإيرانية، لذا فأن المتتبع لتاريخ السياسة الخارجية الإيرانية سيرى أن هنالك بعض المنعطفات والتعديلات التي طرأت على تلك الإستراتيجية تجاه منطقة الخليج العربي وبالتالي مفهومها لأمن الخليج.

أن رؤية إيران لأمن الخليج قد طرأ عليه تجديد أن صح التعبير في السلوك والمفهوم والتطبيق، أنها ترى أن بعض الأمور الخلافية مع بعض دول الخليج العربي ما هي إلا نقطة التقاء بقدر ما هي نقطة خلاف وأن بقاء مثل هكذا تناقضات وخلافات مع دول الخليج سوف يقوي العلاقات بينها وبين دول المنطقة بقدر ما يتعلق الأمر بزيادة عديد اللقاءات والمحاورات والتفاوض بين وفودها والوفود الخليجية وبالتالي هذه هي نقطة الالتقاء التي تريد إيران الاستمرار بها، على سبيل المثال الخلافات الحدودية مع الكويت بقضية الجرف القاري[13] .

4. نقاط الالتقاء والخلاف بين إيران ودول الخليج العربي

تُعد منطقة الخليج العربي ذات أهمية كبيرة بالنسبة لإيران وكذلك بالنسبة للدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة , تحتوي المنطقة على ثلثي احتياطيات النفط في العالم، والممر المائي الذي يربط دول العالم ,لذا فأن الولايات المتحدة والقوى الغربية تراقب عن كثب منطقة الخليج وتهدد كل من يحاول تهديد امن المنطقة , بعد هزيمة العراق خلال عاصفة الصحراء، أعادت الولايات المتحدة تركيز الكثير من اهتمامها على إيران وقدراتها العسكرية المتنامية كذلك فإن دول مجلس التعاون الخليجي، بدأت بأخذ زمام المبادرة في مواجهة المحاولات الإيرانية وطموحاتها في المنطقة[14] .

على الرغم من وجود نقاط خلاف في بعض مفاهيم التوجهات الإيرانية تجاه المنطقة ومحاولة الجمهورية الإسلامية أن تفرض نفسها كقوة وحيدة في منقطة الخليج العربي، إلا أن هنالك بعض النقاط التي قد تجمعها مع دول المنطقة ولعل من بينها أن هنالك روابط اقتصادية ومصالح تحاول إيران ودول الخليج العربي أن تطورها وتشجع على تنميتها بشكل وبآخر .

فمنذ إعلان عن قيام الجمهورية الإسلامية عام 1979م استمرت العلاقات الإيرانية – الخليجية على قدم وساق لاسيما الجانب السياسي والأمني والاقتصادي، فعلى سبيل المثال لا الحصر أعلن الأمير سعود بن فيصل وزير خارجية إيران أن المملكة العربية السعودية لها علاقات متعددة مع إيران وأن الأخيرة تنتمي إلى المنطقة الجغرافية التي تنتمي اليها دول الخليج العربية، لذا فأن أي مشكلة قد تتعرض لها إيران تعني حدوث مشكلات في المنطقة برمتها[15] .

في ظل اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية 1980 – 1988 ازداد احتمال اضطراب الأوضاع العامة في منطقة الخليج العربي التي سارعت إلى إنشاء تحالف عربي فيما بينها وهو مجلس التعاون الخليجي عام 1981 الذي أثار استغراب الحكومة الإيرانية واعتبرته موجه ضدها .

أضحت تلك السياسة مبرراً لكلا الدولتين أن تأخذا على تطوير علاقتيهما معاً لاسيما الجانب الاقتصادي، فعلى سبيل المثال بلغت صادرات إيران مع السعودية حتى عام 2004 ما يقارب (429) مليون دولار وهو رقم كبير قياساً بالظرف السياسي الذي كانت تمر به المنطقة وعلاقات كلا الدولتين[16].كما من المتوقع إعادة تفعيل اتفاق عام 1998م الاقتصادي بين إيران والسعودية، الاتفاق الذي نص على تعاون البلدين في مختلف المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية والعلمية والتقنية والثقافية والرياضية شجيع وتسهيل الاستثمارات المشتركة وتبادل زيارات الوفود التجارية، فضلاً عن إمكانية توقيع الجانبين أي اتفاقيات أخرى ونصت أيضاً على تشكيل لجنة اقتصادية مشتركة على المستوى الوزاري.

ليس هذا فحسب، بل تسعى إيران والسعودية أيضا إلى حلحلة جميع القضايا التي تخص أمنهما القومي ومنها مسالة سباق التسلح والاطمئنان من الجانب السعودي على وضع البرنامج النووي الإيراني، ذلك البرنامج الذي لطالما قض مضاجع جميع دول المنطقة[17] .

كذلك يمكن أن نقول أن هنالك ما يمكن نسميه العامل الاجتماعي الذي من المفروض أن يربط إيران مع دول الخليج العربي ويؤثر بشكل مباشر على طبيعة تلك العلاقات ويمكن أن يكون أداة ربط بينهما . اذ توجد في معظم دول الخليج العربي سكان شيعة يشكلون جزءًا كبيرًا من سكان منطقة دول الخليج. بعد الثورة الإسلامية عام 1979، أصبحت العلاقات بين إيران ومعظم الدول العربية متوترة بشكل خاص وفي الثمانينيات، أصبحت دول الخليج حذرة من تصدير الثورة الإسلامية إلى بلدانها[18]

في السنوات التي تلت الثورة الإسلامية في إيران، أصبحت القضايا الإقليمية والدولية هي أهم اهتمامات السياسيين الإيرانيين، فأحداث أزمة الرهائن الأمريكيين ومحاولة إيران استغلال هذه الحادثة في الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لاسترجاع أموال إيران المجمدة في بنوكها وكذلك محاولة استرجاع الشاه ومحاكمته بتهم تخص تسلطه طيلة مدة حكمه السابقة[19] .

أدت أزمة الرهائن الإيرانية وما تلاها من انقطاع في العلاقات الإيرانية الأمريكية، ومايلى ذلك من استمرار الحرب العراقية – الإيرانية إلى أزمة في علاقات إيران مع دول الخليج العربي، غير أن المسؤولين الإيرانيين كانوا على الدوام يصرحون بأن المصالح الاقتصادية فوق كل الاعتبارات وأن إيران تسعى على الدوام إلى تصحيح مسار علاقاتها مع دول الخليج العربي، اذ أدت التغييرات السياسية التي طرأت على المنطقة إلى

تغييرات في السياسة الخارجية الإيرانية و التركيز على تقارب القضايا مثل توسيع العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف والتعاون والعلاقات الجيدة وعلاقات حسن الجوار مع دول منطقة الخليج العربي والحد من النزاعات لاسيما الحدودية.

وتمهيد لذلك عملت إيران على تهيئة كافة الوسائل لتوثيق علاقاتها مع دول الخليج العربية، على سبيل المثال لا الحصر كانت مادة الغاز تصل إلى سلطنة عمان وهذا يؤدي إلى مزيد من التقارب والتعاون في منطقة الخليج العربي إذ يعد بناء خط أنابيب الغاز مفيدًا نظرًا لأنه من المفترض أن تصدر إيران 30 مليون متر مكعب من الغاز إلى عمان وتزيد هذا الرقم إلى 70 مليونًا ويمكّن هذا العقد طويل الأجل إيران من تحقيق ما بين 20 إلى 30 مليون دولار من عائدات الغاز[20] .

في أعقاب حرب الخليج الثانية وتحرير الكويت عام 1991م , دخلت منطقة الخليج العربي مرحلة سياسية واقتصادية جديدة إيران ودول مجلس التعاون الخليجي، اذ قامت إيران إثر هذه الحرب بتحسين علاقاتها الدبلوماسية مع بعض الأنشطة الحاكمة لبناء أرضية إقليمية خاصة مع دول الجوار، إذ قام الرئيس الإيراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني أثناء توليه رئاسة الجمهورية عام 1992 باستقبال عدد من سفراء بلاده لدى دول الخليج، وتم التباحث في وسائل تطوير العلاقات بغية الوصول لصيغة أفضل فلقد أتاحت أزمة الخليج عام 1990 فرصة ذهبية استثمرتها إيران بإتباعها سياسة نشطة اختارتها لتخدم مصالحها في العمل على استمالة دول الخليج بتأكيد حرصها على احترام مبادئ حسن الجوار، وعدم التدخل في شؤون الداخلية للدول، وكذا محاولتها تحسين صورتها في المحيط الدولي بإتباع سياسات واقعية معتدلة[21].

إن الإحداث الأخيرة التي حدثت في منطقة الشرق الأوسط وخاصة ما يسمى بثورات الربيع العربي كانت واحدة من بين أبرز الأمور التي استخدمت من قبل إيران وبعض دول الخليج العربي لتهيئة الأرضية لتنمية مصالحها على حساب الأخر، على سبيل المثال في البحرين أصبحت الاحتجاجات بؤرة صراع بين كل من إيران والمملكة العربية السعودية، كذلك الأحداث التي حدثت في سوريا تعتبر دافعاً للصراع بين الطرفين، كذلك يعد عدم الاستقرار في اليمن مصدر قلق كبير للسعودية بسبب حدودها الطويلة معها، ومن الملاحظ أن إيران تحاول تحقيق مكانة مهمة لها على المستوى الإقليمي والدولي، وهو ما ربما يخلق حالة من التنافس والصراع مع بعض دول الخليج العربي[22].

5. الخاتمة

اتضح من خلال ثنايا البحث أن إيران كانت ترى أن موقعها الاستراتيجي والجغرافي والإمكانيات الاقتصادية الهائلة التي تتمتع بها يجب أن تُستغل على أحسن وجه لتثبيت نفوذها ومصالحها في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص، فهي كانت ترى أن تلك الإمكانيات والموقع المهم والحيوي لمنطقة الخليج العربي التي تشكل هي جزء لا يتجزأ منه يجب أن يبقى بعيد عن استغلال الدول الأوربية وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية.

أن من بين أبرز أهداف إيران في المنقطة هو أن تكون هي القوة الأولى في المنقطة ويشار إليها بالبنان لا ينبغي بحسب رؤيتها أن يكون لأي قوة أجنبية موطئ قدم في منطقة الخليج العربي، وعليه كانت وما زالت تعمل جاهدة لأبعاد المنطقة من كل أشكال الوجود الأجنبي.

ترى إيران أن ديمومة امن المنطقة يجب أن يرتبط باتخاذ سياسة أكثر تعاونية أن صح التعبير مع جميع الأنظمة السياسية في منطقة الخليج العربي، ولذا فهي كانت وما زالت حريصة على أن تقوي أواصر العلاقات مع دول الخليج العربي حتى أوقات الأزمات والحروب التي مرت بها منطقة الشرق الأوسط كحربي الخليج الأولى والثانية.

شواهد التاريخ كثيرة على رغبة إيران أن تنتهج مجموعة من الأنماط السياسية في سياستها الخارجية فهي تارة تتبع أسلوب الصدام المباشر مع من يحاول أن يتصدى لها أو يهدد مصالحها في المنقطة وهو حق مشروع بالنسبة لأي نظام سياسي وتارة تعمل على تصحيح مسار العلاقات مع دول الخليج إذا رأت تجاوباً من قبل تلك الدول وهنالك شواهد كثيرة على مدى تصالح إيران ودول الخليج ومحاولة تمتين العلاقات بينهما.

أن المطلع والمختص بتاريخ إيران وبأشكال الإستراتيجية التي تتبعها إيران حيال دول منطقة الخليج العري يتبين له أن إيران لم تقف على نمط واحد أو شكل واحد من إشكال السياسة الخارجية، فهنالك مجموعة من الأشكال تبعاً للمتغير الدولي والمصلحة المتبادلة بينها وبين الطرف الأخر.

6. المصادر والمراجع

(1) صادق حنتوش ناصر، الدبلوماسية الإيرانية، دراسة تحليلية في الأهداف والمقومات والنتائج 1979-2017، (بغداد: دار ومكتبة عدنان 2017).

(2) احمد باسل البياتي،"اهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي واثر ذلك في العلاقات بين البلدين 1918 – 1946"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت)، العدد 39، 1984، عبد علي الخفاف، الأحوال الديمغرافية في إيران، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي1987.

(3) محمد وصفي أبو مغلي،إيران دراسة عامة، جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج العربي، 1985.

(4) صادق حنتوش ناصر، المصدر السابق .

(5) Alalaq, Ahmed. The Saudi-Iranian rapprochement and its impact on the trade aspect between the two countries is a future vision. 6.2023, pp 98-106.

(6)Alalaq, A. S.. 'The Constants and Variables in Ibrahim Raissi's Management Towards the West and the Zionist Entity'. 2023, Available at SSRN 4553751.

(7) محمد هاشم خويطر الربيعي، التنافس الإيران ي – السعودي على الخليج العربي 1922 – 1988، بيروت دار ومكتبة البصائر،2012 .

(8)عبد الرزاق خلف الطائي، النزاع الاماراتي الإيران ي حول الجزر العربية الثلاث، سلسلة شؤون إقليمية جامعة الموصل , 2009.

(9)Alshehri, S. Security of the Arabian Gulf.2002

(10) F . R . U . S" ,Vol , XXVII . Memorandum of Conversation, From : Henry A. Kissinger , Subject : Background on Shah , Washington, October 22, 1969, 10:00 a.m , No, 66. p .211– 212

(11) صادق حنتوش ناصر،المصدر السابق .

(12)عبد الله النفيسي، مجلس التعاون الخليجي الاطار السياسي والاستراتيجي، مجلة الخليج العربي، مجلد 15 العدد 1 مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة،1983.

(13) تاج الدين جعفر الطائي، استراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي، دار رسلان، 2017 .

(14)Haskins, M.S. Iran and the Arabian Gulf: Threat Assessment and Response.2012

(15) محمد هاشم خويطر الربيعي، المصدر السابق .

(16)Alalaq, Ahmed. The Saudi-Iranian rapprochement and its impact on the trade aspect between the two countries is a future vision. 6.2023, Pp 98-106.

(17)Alalaq, Ahmed. The Saudi-Iranian rapprochement and its impact on the trade aspect between the two countries is a future vision. 6. 2023, Pp98-106.

(18)Vladimir P. Kirichenko, KIRICHENKO V.P. The Shia Factor in Relations Between the Arab Countries of the Persian Gulf and Iran, Science Journal of VolSU. History. Area Studies. International Relations. 2016. Vol. 21. No. 4 :
https://doi.org/10.15688/jvolsu4.2016.4.9

(19)Khasanov, A. Switzerland's good offices in light of the American hostage-taking in Iran (1979-1981). Genesis2023

(20) المصدر نفسه.

(21) عرفات علي جرغون، العلاقات الإيرانية الخليجية، (العربي للنشر والتوزيع، 2016)

(22)AlBadareen, M.A. The Impact of Geopolitical Determinants on Iranian-Gulf Relations: 2011 - 2018. The International Journal of Humanities & Social Studies. 2019

View publication stats